مقدمة

سيناء التى حررها المصريون بثمن هائل من الدماء والشهداء تتعرض الآن لمحاولة تستهدف احتلالها.

وقد بدأت المحاولة فى نهاية فترة حكم الرئيس مبارك عندما تغاضى عن وصول مجموعات إرهابية من المتطرفين الإسلاميين إليها من أجل الاستقرار بها. وعندما سكت عن الأنفاق التى بدأت منظمة حماس فى إنشائها عبر حدود مصر وقطاع غزة. وبعد أن وصل الإخوان إلى قمة السلطة فى مصر وأصبحوا هم أهل الحكم والنفوذ تعاظم وجود هذه القوى المتطرفة فى سيناء وتم تخزين كميات هائلة من الأسلحة والذخائر بها وتحولت الأنفاق إلى سرطان ينال من سيادة مصر ويهدد أمنها القومى ويستنزف مواردها الاقتصادية.

هذا الواقع الجديد فرض على القوات المسلحة خوض معركة جديدة لتحرير سيناء من هذه الجماعات الإرهابية المتطرفة والمعادية لمصر والمصريين. وذلك بعد أن تمكن الشعب من إزاحة الإخوان وإنهاء فترة حكمهم وعزل الرئيس محمد مرسى.

وفى خلال الصراع الدامى والصدام الضرورى بهذه القوى يسدد المصريون من جديد فاتورة الدماء من أجل استعادة سيناء من قبضة الإرهاب. ويواكب ذلك تدمير الأنفاق التى نالت من سيادة مصر وهددت أمنها.

والمؤلفان يوليان ما يجرى فى سيناء وما يجرى بها كل الاهتمام. فقد قاتلا قوات الاحتلال الإسرائيلى طوال فترة الاستنزاف. الأول باعتباره المتطوع المدنى الوحيد بقوات الكوماندوز المجموعة ٣٩ قتال. والثانى باعتباره قائد السرية البحرية بهذه المجموعة التى كانت رأس حربة العمل الفدائى خلف خطوط العدو إلى أن تم الانتصار فى أكتوبر ١٩٧٣.

المؤلفان

إهداء الطبعة الثانية

إلى كل الشهداء الذين سقطوا على أرض سيناء على امتداد الصراع العسكرى المصرى – الإسرائيلى. وإلى كل من قاتلوا للدفاع عنها أو لتحريرها بكل ما يملكون من بسالة واستعداد لبذل أرواحهم فداء لمصر الوطن الذى لا نظير له

المؤلفان

سيناء

فى القرآن الكريم

١ – سورة البقرة / ٦٣ :

(وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما أتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون)

٢ – سورة مريم / ٥٢ :

(وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا)

٣ – سورة طه / ٨٠ ، ٨١ :

(يا بنى إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى ، كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى)

٤ – سورة طه / ٩ – ١٤

(وهل أتاك حديث موسى ، إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إنى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ، فلما أتاها نودى يا موسى ، إنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادى المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى ، إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى)

٥ سورة القصص / ٤٦ :

(وماكنت بجانب الطور إذ ناديا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون)

٦ – سورة الطور / ١ ٨ :

(والطور ، وكتاب مسطور ، فى رق منشور ، والبيت المعمور والسقف المرفوع ، والبحر المسجور ، إن عذاب ربك لواقع ، ماله من دافع)

٧ سورة التين / ١ – ٤ :

(بسم الله الرحمن الرحيم . والتين والزيتون ، وطور سنين وهذا البلد الأمين ، لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم)

٨ – سورة المؤمنون / ١٩ ، ٢٠ :

(فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون ، وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين)

٩ – سورة النساء / ١٥٤ :

(ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

للعقيد بحرى / إسلام توفيق

صدرت التعليمات للوحدة التى كنت أعمل بها للتوجه إلى شرم الشيخ فى أواخر مايو ١٩٦٧ على إثر التوتر الذى حدث على الحدود مع إسرائيل فى ذلك الوقت ، وكانت المرة الأولى التى أعمل فيها فى هذه المنطقة . وبدأ العمل الجاد الشاق فور الوصول لإعداد الأرض وإعداد الجنود لملاقاة العدو الإسرائيلى ، والثقة تملأ نفسى أن الجيش المصرى الذى تمكن من الحصول على خبرة القتال فى جبال اليمن وأوديته سيعطى العدو درسا يعيد إليه رشده ويفيقه من غفلته ، وأن المعركة ستكون من جانب واحد إذا تهور العدو ، وبدأ المعركة ؛ إذ سيكون كالكبش الذى قدم نفسه قربانا بمحض إرادته !

وجاء صباح ٥ ، ٦ يونيو ١٩٦٧ ، وعلمت أن العدو قد بدأ ماكان متوقعا ، وبدأت أتابع الأخبار باشتياق شديد ، وأتابع إذاعة صوت العرب التى كانت تتوالى فيها البيانات العسكرية عن المعركة ، وأخذت أحصى عدد طائرات العدو التى سقطت واشتعلت ودمرت ، وأطرح هذا العدد الذى أعلمه عن قوات العدو الجوية فى عملية حسابية بسيطة ، فوجدت أن العدو قد فقد أكثر من ٨٠٪ من قواته الجوية فى اليوم الأول من المعركة ، وبدأت أوضح للجنود هذا الموقف العظيم والفرصة التى لا تعوض لقواتنا للانتهاء من هذا العدو الذى وضع فى قلب العالم العربى لاستنزافه باستمرار وإذلاله وجعله لا يستطيع الحياة الهادئة الكريمة ، وفى اليوم التالى توالت البيانات المطمئنة ، وبدأت إذاعة صوت العرب فى بث برامجها باللغة العبرية لنرهب العدو ، ونوصل إليه انهيار قواته المسلحة وقرب دخول القوات العربية أرضه من جميع الجبهات المصرية والسورية والأردنية علاوة على الفلسطينية .

وبدأ الموقف يتضح قليلا حينما صدرت التعليمات بالانسحاب من منطقة شرم الشيخ فى آخر ضوء يوم ٧ يونيو ، وبدأت عملية الانسحاب حيث كانت ناقلات الجنود هناك ، وبدأ تدمير مخازن الذخيرة والمعدات الثقيلة . وسمعت همسا يقول نفس ما حدث فى ١٩٥٦ !

لم أصدق عينى التى رأت القوات تنسحب ، ولم أصدق أذنى التى سمعت الهمس حتى إنه غالبنى

النعاس بعد أن بدأت الناقلات فى مغادرة شرم الشيخ متجهة إلى الغردقة مما يدل على شدة اطمئنانى أن ما يحدث إنما هو عمل عسكرى لمصلحة المعركة وأن المعركة ستبدأ بشكل آخر .

وعند الوصول إلى الغردقة صدرت التعليمات بعدم الدخول ، نظراً لأن المطار قد دمر ، وأن الطائرات قد تحطمت ، وتتجه الناقلات إلى رأس غارب . وتم ذلك فعلا ، وكانت الأحداث كثيرة وسريعة ومثيرة ، وأخذنا العربات إلى السويس ، ومنها إلى القاهرة حيث صدرت التعليمات بالعودة مرة أخرى إلى السويس ، ثم صدرت تعليمات أخرى بالعودة إلى الإسكندرية ، وأخذت عربة من الجزيرة متجها إلى مصر الجديدة فإذا إشارات المرور تفتح لعربتى والشعب بأكمله ينظر إلى الجيش نظرة اعتزاز وفخر ، والروح المعنوية مرتفعة بشكل غير طبيعى ، وكأن الجيش المصرى قد دخل إسرائيل وأنهى المشكلة والجميع ينتظر الرخاء والهدوء والطمأنينة والعزة والكرامة .

وتوجهت إلى محطة السكك الحديدية لأستقل القطار المتجه إلى الإسكندرية فتقابلت أنا وأحد الزملاء الذى أفهمنى أن المشير أصدر التعليمات للجيش المصرى بإخلاء سيناء لاستدراج الجيش الإسرائيلى وضربه بالصواريخ ومعاودة الهجوم عليه مرة أخرى . ولاحظت الحفاوة البالغة التى قوبلت بها فى القطار من عماله حيث قدموا لنا الطعام ورفضوا أخذ الثمن . ووصلت إلى الإسكندرية ، وبدأت الأنباء تتوالى وتتضح الأمور ، وكان يوم ٨ يونيو ١٩٦٧ حيث سمعت كلمة النكسة لأول مرة فى حياتى ! .

وحدث التغير المفاجئ ، فى الروح المعنوية من الأمل إلى اليأس ، من الكرامة إلى الذل ، من النصر إلى الهزيمة ! وحدث ما حدث والكل يعلم تفاصيل الحوادث وليس من شأنى أن أسرد أكثر من ذلك ، وتمكنت بفضل الله ولطفه ورحمته أن أتجاوز هذه الفترة العصيبة فى حياتى وأترجم غضبى إلى عمل ، وبدأت الاستعداد الجاد لملاقاة هذا العدو ، وبدأت أتردد على قناة السويس لاستطلاع العدو ودراسة مواقعه واستعداداته عن قرب ، وفى يوم من الأيام وكنت أقف على حافة القناة إذا الشمس تغرب ويسدل الليل ستاره على الضفة الشرقية وأنا أنظر إليها متأملا ، ويزداد شعورى بخطورة هذا العدو الذى يقف على بعد ١٢٠ كم من القاهرة !

ويبدأ حديث النفس ما هذا العدو ؟ ما هذه الاستعدادات والتحصينات والمعدات والأسلحة ؟ هل هذا هو آخر ما يرجو ؟ هل هذه آخر خطوة له ؟ ماذا يريد ؟ هل يريد أرضا متسعة يؤدى فيها تدريباته العسكرية ؟ هل يريد أرضا زراعية ومعادن ؟ هل يريد مصايد أسماك ؟ هل يريد أماكن سياحية لكى يزيد دخله ويحسن من إمكاناته الاقتصادية ؟ ماذا يريد هذا العدو ؟ وأعود إلى القاهرة ، فأجد الشعب على جميع مستوياته لا يشعر بهذا الشعور الذى ينتابنى ، ولا يشعر بهذه الخطورة ، فالكل منصرف إلى شواغله وكأنه لا عدو على بعد ١٢٠كم من القاهرة ، الأندية مفتوحة ، والملاهى ودور السينما مزدحمة ، والحياة طبيعية جدًّا جدًّا ، ولاقيت صديق العمر ، ذلك الصديق الصادق

الذى كنت أطمئن لحديثه وأثق فى كلامه وأشاوره فى أحاسيسى ، فكان الحديث بيننا حول سيناء ، وكانت معلوماته العسكرية فياضة وحبه للقوات المسلحة ولمصر ليس له حدود ، فتبادلنا الحديث : كل منا يدلى بمعلوماته ، وانتهينا إلى كتابة كتاب عن سيناء ، وبدأنا وضع هيكل الكتاب وأبوابه ، وبدأت المعركة مع هذا الكتاب حيث لا مراجع فى المكتبة العربية عن هذا الموضوع إلا القليل جدًا لا تتوافر فيه المعلومات المطلوبة !

وبدأنا نطرق الابواب ونسأل الأصدقاء ، ويرشدنا بعض العارفين إلى آخرين ، وهكذا حتى وفقنا الله سبحانه وتعالى بنوره إلى بعض المراجع ، وكنا نقرأ الكتب التى تتكون من ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ صفحة لنخرج منها بعدة صفحات ونكتب بأيدينا ، ونراجع ونطبع حتى تم بحمد الله هذا الكتاب المتواضع الذى جمع معلومات لا تتوافر فى كتاب آخر حول هذا الموضوع ، والمهم الآن ليس هو الكتاب ولا المعلومات ، ولكن ما أنسب شىء يمكن عمله بعد أن عرفنا أن سيناء هى درع مصر الشرقية ، وأن معظم الأخطار التى تعرضت أو تتعرض لها مصر تأتى من الاتجاه الشرق منذ كان هناك تاريخ حتى الآن ؟

هل الحل هو تعمير سيناء وإسكان عدة ملايين فيها ؟ هل الحل هو إخلاء سيناء وتحويلها إلى معسكرات للقوات المسلحة أو . . . أو . . . أو . . .

أرجو الله سبحانه وتعالى أن يلقى هذا الكتاب بعض الضوء على سيناء وأهميتها لمصرنا الحبيبة .

والله ولى التوفيق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

عقيد بحرى

إسلام توفيق